الجزء الثالث — المجلد الثاني والسبعون

مجلّة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

صفر ١٤١٨ هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٧م

أمر هامٌّ ومُهِمٌّ والمَهَمّةُ والمُهِمّة

الدكتور إحسان النص

همّ: لهذا الأصل في معجمات اللغة ثلاثة معانٍ:

الأول: الحزن والغَمّ، يقال: همَّني الأمرُ وأهمَّني: أي أحزنني وأقلقني وغمّني، والمصدر من هذا الفعل: هَمّه الأمرُ هَمّاً ومَهَمَّةً، والاسم منه: الهَمُّ، وجمعه هُموم.

ويقال أيضاً: اهتمّ للأمر أي حزن وقلق واغتمّ، والمصدر منه: الاهتمام، وعليه قول النابغة الذبياني يعتذر للنعمان بن المنذر:

أتاني أبيتَ اللعنَ أنَّك لُمتَني وتلك التي أهتمُّ منها وأنصَبُ

والأصل الثاني: همّ بالشيء أي عزم على أن يفعله وأراده ونواه، ومنه الآية الكريمة، في الحديث عن زليخا ويوسف عليه السلام: ﴿ولقد همّت به وهمَّ بها لولا أن رأى بُرهانَ ربِّه﴾ (سورة يوسف، الآية ٢٤)، ومنه أيضاً قول صخر أخي الخنساء:

أهُمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حِيل بينَ العَيْر والنَّزَوان

ومنه أيضاً المثل: هَمُّك ما هَمَّك أو ما أهمَّك، يضرب لمن لا يهتمّ بشأن صاحبه.

ومن هذا الأصل قولهم: لا هَمام لي (بالبناء على الكسر) أي: لا أهُمُّ، وكذلك: لا مَهَمَّةَ لي.

والهَمَّة والهِمّةُ: ماهمّ به الرجل من أمر ليفعله، ومنه يقال: إنه لعظيم الهَمّة، وإنه لبعيدُ الهِمّة، ومنه: الهُمام: أي الملك العظيم الهمّة، وهو الذي إذا همّ بأمرٍ أمضاه لا يردّه عنه شيء.

والأصل الثالث: أهمّ بمعنى أذاب، يقال: أهمّني الأمر أي أذابني، وهو غير بعيد عن معنى الحزن. وانهمّ الشحمُ: ذاب.

ويشتق من الأصل (همّ) بغير المعاني السابقة ألفاظ أخرى مثل: الهِمُّ: الشيخ الفاني، والهامَّة: الدابّة والحيوان الزاحف كالحية والجمع: هوامّ.

وعلى هذا يمكن أن يؤخذ من الأصل الأول اسم الفاعل على صيغتين: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ، فكلاهما صواب.

على أنه ورد في بعض النصوص الأدبية القديمة استعمال: اهتمّ بالأمر، بمعنى: عُني به واشتغل به. جاء في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حَيان التوحيدي قوله يخاطب أبا الوفاء المهندس (ج ١ ص ١١): «أأنا أدعُك واجداً عليّ، وأرقدُ وأنت ماقتٌ لي؛ وأجد حِسَّ نعمة أنت وهبتَها إليّ، وألَذُّ عيشاً أنت أذقتني حلاوته؟ ! أأنسى أياديَك وهي طوقُ رقبتي، وتُجاه عيني، وحَشو نفسي، وراحة حلمي، وزادُ حياتي، ومادّة روحي ؟ ! هيهات، هذا بعيدٌ من القياس، وغير معهود بين أحرار الناس الذين لهم اهتمامٌ بصونِ أعراضهم، وحِرصٌ على إكرام أنفُسهم.»

فلا ضير من استعمال: اهتمّ بالأمر أي عُني به، من قبيل الاتساع في المعنى الأصلي، لأن الاهتمام بالأمر يرافقه القلق والهم. ويصاغ اسم الفاعل من هذا المعنى فيقال: أمرٌ هامٌّ، وأمرٌ مُهِمٌّ. أي له شأن يدعو الناس إلى الاعتناء به .

ويستعمل المحدثون لفظ «المَهَمّة» بمعنى الأمر الذي يكلف المرء القيامَ به، ولم يرد في المعجمات هذا اللفظ بهذه الدلالة، وإنما ورد مصدراً لهمّه الأمر بمعنى أحزنه، ويمكن أن يستعمل بهذه الدلالة لفظ «المُهِمَّة»، على تقدير حذف الموصوف أي: قضية مُهِمَّة، والمهمّات من الأمور: الشدائد.

وقد استعمل بعض المحدثين لفظ «المهمات». بمعنى العتَاد، وهذا الاستعمال لا تقرّه اللغة.